القاهرة ،الذين هم « اكثر صقلا وثقافة »[٢٠].وقد استقر الرأي على ارسال هوغارت (احد رجال المكتب العربي . ومن علماء الآثار المستشرقين) كمبعوث شخصي للتأثير عليه . وبتوجيه من سايكس ، قدمت وزارة الخارجية صيغة للمباحثات تضمن موافقة الحسين : « ان دول الحلفاء مصممة على ان تتاح للشعب العربي فرصة كاملة لاستعادة كيانه كأمة في العالم وهذا لا يتيسر تحقيقه الا بواسطة العرب انفسهم باتحادهم وستتبع بريطانيا العظمى ، وحلفاؤها سياسة ترمي الى تحقيق هذه الوحدة » . اماعن فلسطين فقد اقترح سايكس الصيغة التالية : « نحن مصممون على ان لا يخضع شعب لآخر ، ونظراً لوجود الاماكن المقدسة في فلسطين لاتباع الديانات الثلاث وهي ذات اهمية لكثيرين من الناس خارج فلسطين وبلاد العرب ، فلا بد ان يكون هنك نظام خاص يوافق عليه العالم لادارة هذه الاماكن . واما فيما يتعلق بمسجد عمر فانه سيعد امراً يعني المسلمين وحدهم ولن يكون خاضعاً لا مباشرة ولا بطريق غير مباشر لأية سلطة غير اسلامية . وينكر سايكس بان الرأي العام اليهودي في العالم يعطف على عودة اليهود الى فلسطين ، ولا بد ان يظل هذا الرأي العام عاملا دائماً.، وفضلا عن ذلك فان حكومة جلالته مصممة على ان لا توضع عقبة في سبيل تحقيق هذا الامل ، « بقدر ما يتفق ذلك مع حرية الاهالي الموجودين ، من الوجهتين الاقتصادية والسياسية » . ويشير سايكس الى الادعاء التقليدي بان « صداقة اليهودية العالمية لقضية العرب ، مرادفة لتأييد كل الدول التي لليهود فيها نفوذ سياسي وزعماء الحركة اليهودية مصممون على انجاح الصهيونية بالصداقة والتعاون مع العرب ، ومثل هذا العرض لا يمكن تجاهله » .

هذه هي خلفية رسالة هوغارت للحسين (يناير/كانونالثاني١٩١٨) التي ابلغت شفويا الى الحسين ، ولكن الاخير قام بتدوينها[٢٢].وفي المذكرات التي دونهاهوغارت حول الحديث مع الحسين يشير الى ان الملك حسين يعتبر الأشراف الدولي على الاماكن المقدسة مسألة يعاد النظر فيها بعد عقد الصلح ويعلق هوغارت « ولكني لا اشك في انه فيما بينه وبين نفسه لا يتنازل عن شيء من مطالبه الاصلية للعرب او لنفسه مع الزمن » . اما فيما يتعلق باقامة اليهود في فلسطين فيذكر هوغارت ان الملك رحب بقدوم اليهود او كان يبدو عليه الاستعداد لقبول الصيغة التي قدمها هوغارت حول صيانة مصالح الاهالي .

ويعلق هوغارت « اظن ان الحالة فيما يتعلق بهذه الشؤون مثلها فيما يتعلق بما سبق فالملك لا يقبل قيام دولة مستقلة يهودية في فلسطين ، ولم تصدر لي تعليمات بان انكر له ان هذا ما تفكر فيه وتنويه بريطانيا العظمى ولعله لا يعرف الا القليل عن الحالة الاقتصادية الواقعية او الممكنة في فلسطين ، واما مواقفه السابقة السريعة على اقامة اليهود في فلسطين فلا تعني شيئاً ، ولا قيمة لها ، ولكني اظنه يقدر قيمة التعاون العربي مع اليهود » .

وعن طريق لجنة الاعانة السورية في منشستر سعى سايكس الى اقناع الحسين بقبول الامر الواقع . وفي ١٥شباط(فبراير)١٩١٨ بعثت اللجنة برسالة شخصية الى الحسين (باللغة العربية) عن طريق كلايتون ، واطلق الموقعون على الرسالة على انفسهم اسم« الحزب العربي المدافع عن النهضة العربية والراية الهاشمية ومن اصدقاء الدولة البريطانية » . وشرحوا للحسين الظروف التي حكمت على عدم امكان مقاومة استعمار الاسرائيليين لفلسطين لانهم